المدخل الطبيعي لمواجهة حملة النظام الاردني المستمرة لضرب العمل الفدائي .

وتوضيحا لهذين التيارين في الحوار ، نقتطف بعض النصوص التي وردت في المذكرات المقدمة . فقد جاء في مذكرة جيش التحرير الفلسطيني ، تجسيدا للتيار الاول « ان المرحلة الراهنة التي تواجهها القضية الفلسطينية ، ويتعرض لها الشعب العربي الفلسطيني ، وتمر بها المنطقة العربية بأسرها ، لم تعد تسمح بأي شكل من الاشكال بالابقاء على تعدد المنظمات في ساحة العمل الفلسطيني على النحو القائم حتى الان . وان مرحلة التحرر الوطني التي يعيشها شعبنا لا تجيز استمرار اي تناقضات بين ابناء فلسطين بعد الان . وان جدية الموقف ، وخطورة النتائج ، وامانة العمل ، وتقدير المسؤولية ، تحتم كلها توحيد العمل الفلسطيني توحيدا حقيقيا ، وقيام قيادة جماعية ، تأخذ على عاتقها المضي بالمسيرة الفلسطينية الى هدفها الصحيح » .

وجاء في مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية ، تجسيدا للتيار الثاني « ان النضال من اجل تحقيق المهام الوطنية المطروحة على شعبنا لا يمكن ان ينفصل عن العمل على بناء للقاعدة الوطنية الصلبة في الضفة الشرقية ، وعن تحقيق افضل الشروط من اجل رفع مستوى معيشة اوسع في قطاعات الشعب، لان الشعب الذي يحرم من ابسط حقوقه الوطنية الديمقراطية، لا يكون بالتالي مستعدا لمجابهة أعداء وطنه » ونتيجة لهذا الفهم دعت الجبهة الى ان « تتشكل في الضفة الشرقية للاردن على امتداد الساحة الفلسطينية ــ الاردنية جبهة لكافة القوى الوطنية المعادية للاستعمار والصهيونية والرجعية، من فصائل المقاومة ، والاحزاب السياسية ، والنقابات والاتحادات المهنية ، والشخصيات الوطنية » .

الاتجاه الاول كانت تدفع باتجاهه حركة فتح ، وجيش التحرير، والمنظمات الصغيرة، والمستقلون. والاتجاه الثاني كانت تدفع باتجاهه الجبهة الديمقراطية ، والجبهة الشعبية ، والصاعقة .

وتفيد المعلومات المتوفرة ، ان أغلب النقاش الذي دار ، تركز حول افكار التيار الثاني الذي تحدثنا عنه ، والذي كان يدعو الى :

أ ــ انشاء جبهة وطنية فلسطينية ــ اردنية واحدة.

ب ــ ان يكون لهذه الجبهة برنامج اجتماعي «وطني ديمقراطي » مشترك .

ومن السهل ان نتصور ــ بناء على خلفية المنظمات الفكرية ــ طبيعة النقاش الذي دار بين اصحاب الموقفين . والذي أسفر عن حل وسط عبر صيغة مشتركة جاءت على الشكل التالي : « التأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني الاردني ، ووحدة الساحة الفلسطينية ــ الاردنية ، والعمل على بلورة هذه الوحدة ضمن صيغة عملية تجسد العلاقات بين الحركة الوطنية الاردنية والثورة الفلسطينية ، وتنفيذ مقررات المجلس الوطني الاستثنائي في هذا الخصوص ، وتعزيز وحدة الشعب في الاردن ، ومحاربة كل أشكال التفرقة الاقليمية في الاردن » . ان هذه الصيغة تدعو الى « التحالف » مع الحركة الوطنية الاردنية ، وترفض فكرة الدمج وتشكيل عمل موحد ، وفي نطاق التحالف ، فان طرح برنامج اجتماعي « وطني ديمقراطي » يصبح من مهمة الحركة الوطنية الاردنية فقط .

وحين انتهى النقاش حول هذه النقطة ، برزت الى المقدمة القضية الاخرى الرئيسية ، قضية الوحدة الوطنية ، وخاصة في الاطار العسكري . وهنا نستطيع تسجيل الملاحظات التالية :

١ ــ ان كافة الفصائل الفدائية ، كانت شديدة الحماس لتشكيل وحدة عسكرية كاملة .

٢ ــ ابدت كافة الفصائل استعدادها للالتزام بكل قرارات اللجنة المركزية .

٣ ــ كانت كافة الفصائل متفقة ، على ان تبقى « الحياة الداخلية » لكل تنظيم مستقلة تماما، من حيث التثقيف ، والتوسع التنظيمي ... الخ .

٤ ــ ابدت الموافقة على الالتزام بقرارات اللجنة المركزية ، تلقائيا ، الى الموافقة على توحيد الاعلام المرتبط بكل تنظيم ضمن خطوط اللجنة المركزية .

كانت هذه النقاط تلخص جو الحوار حول موضوع الوحدة الوطنية ، وهي ظاهرة تبرز بهذا الشكل لاول مرة في تاريخ حوار الوحدة الوطنية بين الفصائل الفدائية . ولاول مرة أيضا ، وقف تنظيم فدائي ، لرأيه وزن مرموق ، يطالب بالتمهل في تحقيق الوحدة العسكرية الكاملة ، داعيا ان تتم هذه الوحدة على مراحل . لذلك من المهم هنا أن نقول ان صيغة الوحدة العسكرية التي اتفق عليها، قد ابقت مرحليا على قيادات المنظمات العسكرية.

هنا ... من المهم أن نطرح سؤالا حساسا : لماذا تنحل فجأة عقد الحوار بين المنظمات الفدائية حول الوحدة الوطنية ؟ بعض القوى الفلسطينية تميل لارجاع هذه الظاهرة ، الى الاحساس بالخطر .